الفصل السادس

المناقشة والنتيجة

obeikandl.com

ملخص الرسالة :

فى الرسائل الأدبية بمصر ـ كما فى فرنسا ـ يعد الطالب موجزا للرسالة ليلقيه أمام لجنة الامتحان والجمهور ويجب أن يُعَدَّ الموجز بمنتهى الدقة ، وأن يكون المامة سريعة بكل ماورد فيها . ولذلك كان لزاما أن يشمل الموجز العناصر الآتية :

١ ـ تقرير المشكلة التى هى موضوع البحث ، وشرح أهميتها فى محيط المادة التى ينتسب اليها الطالب .

٢ ـ بيانا موجزا عن النتائج التى وصلت اليها الأبحاث السابقة المتصلة بالموضوع ، والنقطة التى بدأ منها البحث الجديد .

٣ ـ ابراز الخطة التى رسمها لنفسه لدراسة هذا الموضوع ، ويشمل ذلك عناوين المشكلات الرئيسية (الفصول) التى تتفرع عن المشكلة الأصلية (موضوع الرسالة) ، ثم عناوين المشكلات الفرعية (الأقسام) التى تفرعت عن المشكلات الرئيسية .

٤ ـ الماما مختصرا بالمادة الأساسية التى كشفها والنتائج التى حصل عليها منها .

٥ ـ واذا كان البحث يفتح آفاقا جديدة وتحتاج بعض نقاط فيه الى دراسة أوسع وأعمق حسن بالطالب أن يشير

obeikandi.com

الى ذلك ذاكرا أنه فتح الباب ولكن لم يكن فى طاقته أن يورد كل التفاصيل عن نقطة كذا لأنها تحتاج الى بحوث مستقلة قد يتمكن هو أو غيره من القيام بها فى المستقبل .

وواضح مما سبق أن الطالب يستطيع أن يستعين بالمقدمة فى اعداد هذا الملخص ، ويضيف الى ما يقتبسه من المقدمة ، خطة الدراسة ، والنتائج التى أسهم بها فى النهضة العلمية والتوصيات التى تقدم بها ، فالملخص اذا جولة سريعة حول الموضوع منذ كان فكرة حتى أصبح حقيقة ثابتة مفيدة .

ويستغرق القاء هذا الملخص نصف ساعة تقريبا فى الماجستير وثلاثة أرباع ساعة فى الدكتوراه .

ولحسن الالقاء أهمية كبيرة ، فعلى الطالب أن يتدرب عليه قبل وقوفه أمام الممتحنين ، وعليه أن يكون هادئا فى وقفته ، رزينا فى حركاته ، وأن يكون سليم اللغة ، مسترسل الأسلوب ، حسن النبرات ، متنوع النغمات ، وأن يوزع نظراته توزيعا منظما ، هذا بالاضافة الى حسن السمت ، وجودة المظهر .

وعلى الطالب الا يظهر بمظهر الغرور ، وألا يبدو من عباراته ما يدل على الكبرياء والاعتداد بالنفس ، بل عليه أن يظهر بمظهر التواضع الذى هو من أبرز أخلاق العلماء ، فيقول انه حاول .. وانه يرجو أن يكون قد وفق فيما قصد اليه

أما الرسائل العلمية كالرسائل التى تقدم لكلية الطب والعلوم فلا يحضر الجمهور مناقشتها ، لعدم تمكنه من متابعة مافى هذه الرسائل من دراسة . وهى تسير فى مناقشتها على نسق ما يجرى بالجامعات الانجليزية وسيأتى الكلام عنها .

وهناك شىء آخر يتصل بالامتحان وهو اعداد الدفاع عن النقاط الضعيفة أو النقاط مثار الخلاف فى الرسالة . وهذا الدفاع يعد ولكن على الطالب أن يدخره ليجيب به عن أسئلة قد توجه اليه عند النقاش . دون أن يثير هو مثل هذه المشكلات فى ملخص الرسالة الذى يلقيه ، حتى لايوجه الممتحنين الى مافى رسالته من المواطن الضعيفة .

وبعد انتهائه من القاء ملخص الرسالة يتلقى ما يوجه اليه من نقد ، وعليه أن يتقبله بسعة صدر ورحابة نفس ، وأن يظل قوى الأعصاب فلا يضعفه أى هجوم قد يوجه اليه ، وليدرك أنه قد يكون بين الممتحنين أستاذ قوى الهجوم ، يبدو منه لون من العنف ، فلا يكن لهذا أثر فى نفسية الطالب ، وليتسمع فقط للنقد العلمى ليجيب عنه اذا أراد ، ويجب أن يعرف الطالب أنه ليس من الضرورى أن يجيب عن كل سؤال . اذ قد يوافق الطالب الممتحن فى وجهة نظره ، فالحقيقة هى الهدف أيا كان مصدرها والرد الضعيف غير مقبول ، والعناد ليس من أخلاق العلماء ، ولا يعود بأى نفع على الطالب .

واذ أجاب الطالب فلتكن اجابته مباشرة دون لف أو استطراد وليحاول أن يضعها فى أسلوب رقيق ، وعبارة فنية منظمة .

وقت المناقشة :

يختلف الوقت الذى يقضيه الطالب أمام اللجنة التى تعين لمناقشته اختلافا كبيرا تبعا لاعتبارات كثيرة أهمها :

١ ــ نوع الرسالة : فالرسالة المقدمة للماجستير تحتاج عادة الى وقت أقصر من الرسالة المقدمة للدكتوراه ؛ وسبب ذلك أولا أهمية رسالة الدكتوراة وثانيا أن عدد الممتحنين فى رسالة الماجستير أقل من عدد الممتحنين فى رسالة الدكتوراة ، وكل عضو من الممتحنين يأخذ دورا فى النقاش .

٢ ــ موضوع الرسالة : فالرسالة التى كتبت فى موضوع مطروق تكون أدعى للهجوم عليها وطول مناقشتها لوجود صلة كبيرة بين الممتحنين والموضوع المطروق تمكنهم من العثور على منافذ كثيرة للهجوم والنقاش بخلاف الموضوع البكر فان احاطة الطالب به تفوق احاطة أى شخص آخر .

٣ ــ وأهم شىء لاحظته فيما يختص بالوقت هو نظام الجامعة التى تتبعها الرسالة وما اذا كانت تجرى فيها المناقشة علنية كما هو الحال فى أكثر الكليات بجامعات مصر وجامعات فرنسا ، أو تجرى المناقشة فى مكان خاص كما هو الحال فى

كليتى الطب والعلوم بالجامعات المصرية . وكما هو الحال في أغلب الجامعات البريطانية كالمتبع في جامعة كمردج وأوكسفورد ولندن [1]

وقد ظهر لى من مشاهداتى وتجاربى فى مصر وفرنسا وانجلترا أن المناقشة التى تحضرها الجماهير تستغرق وقتا أطول بكثير من المناقشة التى تدور فى مكان خاص ، ولست أستطيع أن أفسر ذلك الا بأن للجماهير وضعا يلاحظه الطالب والممتحنون جميعا ، فالطالب يستغرق وقتا فى تلخيص رسالته وابراز ما عاناه فى كتابتها وما أسهم به فيها لخدمة الثقافة ، لينال بذلك عطف الحاضرين وتقديرهم ، ثم يجىء دور الممتحنين وهم — فيما أظن — يحسون أنهم يُمْتَحَنُون أمام الجماهير التى تقدر أسئلتهم وتزن مناقشاتهم ولذلك فهم أشد حرصا مما لو كانوا مع الطالب فى مكان خاص .

ومن مجموعة الرسائل التى حضرت مناقشاتها أستطيع أن أقول انه فى حالة المناقشة العلنية تستغرق رسالة الماجستير حوالى ثلاث ساعات ورسالة الدكتوراة أربعا أو خمسا ، أما فى حالة المناقشة غير العلنية فتستغرق الماجستير حوالى ساعة والدكتوراة حوالى ساعتين .

(١) بعض جامعات بريطانيا كجامعة ادنبرة مثلا لايجرى فيها امتحان قط ، ويكتفى بالتقرير الذى يقدمه كل عضو من الأعضاء المعينين لتقدير الرسالة ، وتصدر لجنة المعهد الذى تتبعه الرسالة الحكم عليها بناء على ماجاء فى هذه التقارير .

موضوع المناقشة :

تشمل المناقشة عناصر الرسالة الثلاثة وهى :

١ ــ الناحية الشكلية .

٢ ــ الناحية المنهجية .

٣ ــ الناحية الموضوعية (العلمية) .

ولا يستطيع باحث أن يقلل من أهمية أى عنصر من هذه العناصر الثلاثة :

فلا نزاع أن وقوع أخطاء نحوية ، أو املائية ، أو عدم مراعاة علامات الترقيم ، أو نظام الفقرات ، أو نحو ذلك لهو مما يضعف قيمة الرسالة ، ومما يتيح للمتحنين فرصة للهجوم على الطالب والتقليل من قيمة مجهوده .

أما الناحية المنهجية فخطيرة جدا ، وينظر الممتحنون الى الرسالة التى كثرت فيها المادة بدون نظام ، وتعمق البحث بدون ترتيب نظرتهم الى محل تجارى وفرت بضاعته ولكنها لم تنظم ولم يحسن عرضها ، فاذا طلبت شيئا فقد لا تجده ، وربما حاولت السكر فتعثر عليه وقد اختلط بالملح أو أوشك أن يختلط به .

فحسن اختيار الموضوع ، والبراعة فى الخطة التى وضعت لدراسته ، والنجاح فى اختيار العناوين القوية الدقيقة ، وترابط الفصول والأقسام ، وحسن العرض ، كل

هذا له شأن كبير فى تقدير الرسالة . والفشل فى أية نقطة من هذه النقاط يثير على الطالب حملة قد تكون شديدة .

وليكن معروفا أن الطالب قد يصل الى مستوى الممتحنين فيما يتعلق بالناحية العلمية لموضوع رسالته أو حتى يبذهم فى ذلك لطول عمله فى ذلك الموضوع . وتخصصه فيه ولكن الطالب لن يصل الى مستوى الممتحن فى الناحية المنهجية ؛ فالغالب أن تكون للممتحن دربة وخبرة فى هذا الشأن مما يتيح له أن يجد منافذ للهجوم فى الناحية المنهجية ان لم يكن الموضوع ناجحا فى هذه الناحية كل النجاح .

أما الناحية العلمية فهى الهدف الأساسى فى الرسالة : فالعمق فى البحث ، وحسن الاحاطة ، ودقة النقد والمقارنة والاسهام بحق فى النهضة العلمية بما فى الرسالة من جديد مفيد ، كل هذا يقلل كثيرا من الهجوم على الطالب .

ويجرى الامتحان عادة فى الرسالة وما تعرضت له من موضوعات . ولكن على الطالب أن يكون ملما بالموضوع العام الذى اختار منه المشكلة التى عالجها فى الرسالة ، فكثير من الممتحنين يسألون فى أشياء متصلة بالرسالة اتصالا وثيقا أو خفيفا ليختبروا مقدرة الطالب ، وليبرزوا بعض المقارنات التى لاغنى عنها فى البحث . ومعنى هذا أنه اذا كان موضوع الرسالة مثلا « الحالة الاقتصادية للعراق فى عهد البويهيين » فعلى الطالب أن يكون مستحضرا للحالة الاقتصادية قبل

البويهيين وبعدهم . ملما بالحالة السياسية فى العهد الذى يدرسه ، محيطا بالأحداث البارزة والتيارات الهامة فى التاريخ الاسلامى على العموم ، اذ أن للممتحنين الحق الكامل فى أن يستدرجوا الطالب الى مناقشة الموضوعات التى تتصل برسالته من قريب أو من بعيد .

ويبدو لى من تجاربى واتصالاتى أن الامتحانات التى لا يحضرها الجمهور ــ كما فى جامعة كمبردج مثلا ــ يكثر فيها الخوض فى الموضوع العام دون أن يقتصر النقاش على الرسالة نفسها كما يتبع غالبا فى الرسائل التى يحضر الجماهير مناقشتها .

الممتحنون والنتيجة :

فى الماجستير تؤلف لجنة للامتحان من ثلاثة أعضاء يعينهم مجلس الكلية من بينهم الأستاذ الذى أعد البحث تحت أشرافه، ويكون تأليف هذه اللجنة بعد تقرير الأستاذ المشرف عن الرسالة وعن صلاحيتها للمناقشة .

وفى الدكتوراه يؤلف العميد لجنة من ثلاثة أعضاء أحدهم الأستاذ الذى أشرف على اعداد الرسالة لفحصها ووضع تقرير مكتوب عنها فاذا قررت اللجنة صلاحيتها للمناقشة حدد العميد موعدا لمناقشتها . وتؤلف لجنة الحكم بعد ذلك على الوجه الآتى :

عميد الكلية أو من ينوب عنه وتكون له الرئاسة

الأستاذ الذى أشرف على اعداد الرسالة

ثلاثة أعضاء يختارهم مجلس الكلية ويجوز أن يكون اثنان منهم من خارج الكلية .

وتقدر لجنة الحكم النجاح فى الماجستير أو الدكتوراه بأحد التقديرات الآتية

مقبول — جيد — جيد جدا — ممتاز

ولاداعى لأن تذكر كلمة مقبول فان اعلان النجاح فى الرسالة من غير أن يضاف لها لقب ، معناه انها مقبولة فقط .

وللجنة أن توصى باعطاء مرتبة الشرف الأولى للطالب اذا حصل على تقرير ممتاز أو الثانية اذا حصل على تقرير جيد جدا .

وتعلن اللجنة النتيجة بعد مداولة يقوم بها الأعضاء عقب انتهاء المناقشة ، ثم تعرض هذه النتيجة على مجلس الكلية لاقرارها .

هذا هو النظام المتبع — على العموم — فى الجامعات المصرية مع خلاف بسيط بين بعضها والبعض الآخر : وهو نظام قوى الصلة بالنظام الفرنسى أما النظام الانجليزى فيختلف عن ذلك اختلافا كبيرا بل يختلف بعض الجامعات عن البعض الآخر ، ولا مانع من أن أوردفكرةسريعةعن النظم البريطانية وبخاصة بجامعة كمبردج ليرى الطالب المصرى صورة ما يجرى هناك :

يعين لاختبار الرسالة بجامعات انجلترا عضوان ويكون الأستاذ المشرف أحدهما فى كل جامعات انجلترا ماعدا جامعتى كمبردج واكسفورد فلا يمثل الأستاذ المشرف فى لجنة الامتحان .

تجرى مناقشة غير علنية فى بعض الجامعات كجامعة كمبردج وأوكسفورد ولندن ؛ ولا تجرى مناقشة ألبتة فى بعضها الآخر كجامعة أدنبرة حيث يكتفى بتقدير الممتحنين كما مر [1] .

ولا تعلن النتيجة فى جامعات بريطانيا عقب المناقشة ؛ بل تمر الرسالة بالمراحل الآتية :

١ ــ تقرير المشرف على الرسالة بامكان التقدم بها للامتحان ؛ ويكون هذا التقرير عادة قصيرا وعاما .

٢ ــ تقرير الممتحنين عن الرسالة قبل الامتحان فاذا قررا صلاحيتها للامتحان اتفقا فيما بينهما على يوم لمقابلة الطالب وأخبراه بذلك وبعد تحديد يوم لمناقشة الطالب خطوة فى سبيل النجاح اذ أن الممتحنين قد يقرران عدم صلاحية الرسالة وأنها دون المستوى اللازم ؛ وفى هذه الحالة لا تناقش .

٣ ــ تقرير الممتحنين عن موقف الطالب من الدفاع عن آرائه وقت الامتحان ومن اثبات كفايته ؛ وسعة أفقه واطلاعه وعمق ثقافته أو غير ذلك .

(١) انظر الهامش رقم ١ ص ١٥٢

٤ — يرفع التقرير العام من الممتحنين عن الرسالة فى ذاتها وعن الطالب وموقفه وقت المناقشة الى اللجنة العلمية (The Degree Committee) التابعة للمعهد الذى ينتسب اليه الطالب وهذه اللجنة بعد استعراضها للتقرير وللتوصيات التى تقدم بها الممتحنان تتخذ قرارا .

٥ — يرفع هذا القرار الى مجلس الجامعة للتصديق عليه ؛ وتتولى سكرتارية مجلس الجامعة اذاعة هذا القرار .

ويحدث كثيرا فى بريطانيا أن ترد الرسالة لاجراء تعديل بها وتقدم للمناقشة مرة أخرى كما يحدث أن يمنح الطالب درجة الماجستير بدل الدكتوراه اذا كان مستوى الرسالة لا يصل للدكتوراة ؛ ويحصل أيضا أن ترد الرسالة فلا يحصل بها الطالب على شىء وقد شهدت ابان اقامتى بانجلترا أمثلة كثيرة لهذه الأنواع الثلاثة .

وفى حالة النجاح لا يوجد فى بريطانيا تقادير مماثلة لمقبول وجيد . . . الموجودة فى مصر وفرنسا ، وهذه التقادير يوجد شىء منها فى انجلترا فيما يعادل هنا الليسانس والبكالوريوس وليس فى الدراسات العليا .

وحيث توجد هذه التقارير فان الرسالة التى يقل تقديرها عن جيد جدا تعد رسالة غير جديرة بكامل التقدير .